وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلاميَّة

قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة

الدراسات العليا

(تَرْقِيَةُ الذَّاتِ الإنسانيَّة في ضَوءِ القَصَصِ القُرْآنِيِّ في تَفْسِيرِ الشَّيخِ (مُحَمَّدٍ مُتَولِّي الشَّعْرَاوِي)

(دِرَاسَةٌ تَفسِيرِيَّةٌ مُعَاصِرَةٌ)

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلاميَّة/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن، تخصص (تفسير)

من الطالبة

شيماء حمد شهاب أحمد

بإشراف

أ.د. عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

المبحث الأوَّل

تحديد المصطلحات: (الترقية، الذات الإنسانيَّة، القصة)

وأعرض في هذا المبحث تحديد المصطلحات كُلًّا في مطلب كما يأتي:

المطلب الأوَّل

تعريف الترقية لغة واصطلاحًا

أوَّلاً: الترقية لغة:

إذا ما تتبَّعنا كلمة (ترقية) فإننا سنجد دلالتها تأتي بمعنى الارتفاع والصعود والتنقل من حال إلى حال، ورَقِيَ يَرْقَى رُقِيًّا: صَعَدَ وَارْتَقَى، ومَا زَالَ فُلَانٌ يَتَرَقَّى بِهِ الأمْرُ حَتَّى بَلَغَ غَايَتَهُ[1].

وجاءت الترقية في المعاجم العربيَّة من الجذر اللغوي(رَقَي يَرْقَي، فَهُوَ رَاقٍ، والمفعول مَرْقِيّ، ورَقَي الشَّخْصُ في السُلَّمِ: عَلَاهُ، وصَعَدَهُ دَرْجَةً دَرْجَةً، وارْتَقَى الرَّجُلُ في السُلَّمِ: ارتَفَعَ وَصَعَدَ وَعَلاَ، وارْتَقَى القِمَّةَ ارتَقَى في مُسْتَوَاهُ الاجْتِمَاعِيّ، وتَرَقَّى المُوَظَّفُ: تَنَقَّلَ مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ وَتَرَقَّى فُلَانٌ في العِلْمِ: ارْتَقَى فِيهِ، صَعِدَ فيه دَرْجَةً دَرْجَةً ومَا زَالَ يَتَرَقَّى في الأَمْرِ حَتَّى بَلَغَ غَايَتَهُ)[2].

---

[1] ينظر: معجم العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادَّة (رقي): (٢٢١/٥)؛ وتاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (١٧٧/٣٨):مادَّة (رقي).

[2] معجم اللغة العربيَّة المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١،(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)مادَّة(رقي): (٩٣١/٢)؛الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م)، (٢٣٦٠/٦):مادَّة (رقي).

ثانيًا: الترقية اصطلاحًا:

(الترقي يكون بالروح والكمال، وهو أنَّ الإنسان يحمل نفسًا ملهمة وأنَّ لها وراء حياتها حياةً أخرى يترقّى بها على سلّم العدل والرحمة والحسنات)[١].

والترقي في الاصطلاح:(هو طريق التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف نفسًا وقلبًا)[٢]. قال تعالى: ﴿أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ [٣].وجاءفي تفسيرالماوردي فيه (أربعة تأويلات أحدهما: السماء،الثاني: في الفضل والدين، الثالث: في طرق السماء وأبوابها، الرابع: معناه فليعلوا في أسباب القوة)[٤].

والذي يَتَبَيَّن مِمَّا تَقَدَّمَ ذكره: أنَّ الترقية في مجال الذات هي عامل لبناء الإنسان وأداة لتوجيهه ونضجه، إنَّ ثمة صلة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي التي تعني الارتقاء من حال إلى حال من أحوال الدنيا إلى رقيّ النفس وتزكيتها وتهذيبها عن أدوات الأخلاق السيّئة وبسموّها عنه إذ يمكن عن طريق الترقية والتربية، أن يبلغ الإنسان إلى قمَّة الجمال والتزكية، وهذا لا يتحقَّقُ إلَّا إذا اجتمعت فيه أركان الإيمان وتكاملت عنده آداب الإسلام ثم تجوهر باطنه عن أخلاق النفس فيترقى قلبه إلى ذروة الإحسان.

---

[١] طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد: عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكَوَاكبي (ت: ١٣٢٠هـ)، المطبعة العصريَّة، حلب: (١٣٢).

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ابن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ثروت، القاهرة، ط١، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م): (٩٦)؛ ومعجم للغة العربيَّة المعاصرة: (٩٣١/٢):مادَّة (رقي) .

[٣] سورة ص: الآية ١٠.

[٤] النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان :(٧٩/٥).

المطلب الثاني

تعريف الذات الإنسانيَّة لغة واصطلاحًا

أوَّلاً: الذات لغة:

وجاءت دلالة اللغة لتدلَّ على أنَّ كلمة (ذَات)(اسم بمعنى صاحب)[١]. ويقال: (عَرَفْتُهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ يعني: سَرِيرَتهُ المُضْمَرَة)[٢]، وتأتي أيضًا كلمة الذَّات بمعانٍ متعددة منها: (غريزة حبّ الذات، أو رغبة الشخص لتحسين كيانه أو وجوده، أو هي دراسة المرء نفسه، أو هي تفهُّم الشخص لطبيعته أو قدراته أو حدود وعيه بالمميّزات والخصائص المكونة للفرد، أو هي تحقيق التناسق والانسجام الداخليّ لمختلف أوجه الشخصية وإحداث التكامل بينها)[٣].

وجاءت كلمة الذَّات وتعني: (النَّفْس والشَّخصُ، يقال في الأدب: نَقْدٌ ذَاتِيّ: يرجع إلى آراءِ الشَّخْصِ وانفِعَالَاتِهِ. ويقال: جَاءَ فُلانٌ بِذَاتِهِ: ويَعْنِي عَينَهُ وَنَفْسَهُ، ويُقَالُ عَرَفَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ: وهي سَرِيرَتُهُ المُضْمَرَة. وجَاءَ من ذَاتِ نَفْسِهِ: طَيِّعًا)[٤].

---

[١] معجم متن اللغة: احمد رضا (ت١٣٧٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، (٥١٦/٢):مادة (ذات).

[٢] ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري الهروي أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، (٢٠٠١م) (٣٤/١٥): مادة (ذات): ؛ والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميَّة ـ بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م): (٤١٣/١).

[٣] معجم الرائد: جُبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، (١٩٩٢م)، مادة (ذَات): (٣٧٠)؛ ومعجم اللغة العربيَّة المعاصرة:(٨٠١/١):مادة (ذَات) .

[٤] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، القاهرة، (٣٠٧/١): مادة (ذات).

ثانيًا: الذات اصطلاحًا:

والذات عند الجرجاني: (الذات أعم من الشخص؛ لأنَّ الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم)[١]، وجاء أيضًا أنَّها (معرفة الذّات) وهي: (معرفة الإنسان من زاوية كونه متوفّرًا على استعدادات وطاقات تمهّد له سبيل التكامل الإنساني)[٢]، أو هي: (اعتقاد الشخص المكوّن عن نفسه أو تقييمه لنفسه من حيث إمكانياته ومنجزاته وأهدافه ومواطن قوته وضعفه وعلاقاته بالآخرين ومدى استقلاليته واعتماده على نفسه. والذات تتشكل تلقائيًا نتيجة لعلاقة الفرد بالمجتمع والبيئة)[٣].

من خلال تتبع كلمة(الذَات) في كتب التفسير ظهر في أنها تعني الذات الخارجيَّة، أيْ: كل ما من شأنه تحقيق التوافق والتسامح مع الآخرين وإزالة التشاحن والتقاطع والتدبر، وتحقيق التواد والتحاب والتواصل قال تعالى:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[٤]، وقد أورده البيضاوي في تفسير ذات البين فقال:(وأصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول. وأطيعوا الله ورسوله فيه. إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان

---

[١] كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلميَّة بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م): (١٠٧).

[٢] معرفه الذات لبنائها الجديد: الاستاذ محمد تقي مصباح البزديّ، المترجم الشيخ محمد علي التسخيري، دار النشر مؤسسة في طريق الحق ، إيران ـ قم، ط١: (١٣).

[٣] الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية: محمد رضا زائري، مركز الدراسات الإسلاميَّة، لبنان، بيروت، ط٤، (١٤٣٩هـ): (٣٤٦).

[٤] سورة الانفال: الآية ١.

يقتضي ذلك، أو إن كنتم كاملي الإيمان فإن كمال الإيمان بهذه الثلاثة: طاعة الأوامر، والانتقاء عن المعاصي، وإصلاح ذات البين بالعدل والإحسان)[1].

ثالثًا: الإنسان لغة:

أُنس، فقد ذكر ابن فارس دلالته اللغويَّة الأوَّليَّة فقال: (الْهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَالَفَ طَرِيقَةَ التَّوَحُّشِ. قَالُوا: الْإِنْسُ خِلَافُ الْجِنِّ، وَسُمُّوا لِظُهُورِهِمْ. يُقَالُ: آنَسْتُ الشَّيْءَ: إِذَا رَأَيْتُهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾[2]. وَيُقَالُ: آنَسْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَمِعْتُهُ. وَهَذَا مُسْتَعَارٌ مِنَ الْأَوَّلِ... وَالْأَنْسُ: أَنْسُ الْإِنْسَانِ بِالشَّيْءِ إِذَا لَمْ يَسْتَوْحِشْ مِنْهُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: كَيْفَ ابْنُ إِنْسِكَ؟ إِذَا سَأَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ. وَيُقَالُ: إِنْسَانٌ وَإِنْسَانَانِ وَأَنَاسِيُّ)[3].

وقال ابن عباس (ﷺ): إنَّما سمّي إنْسانًا لأنَّهُ عُهِدَ إليه فَنَسِي[4]. و(الأُنس) (وَالْأُنْسُ بِالضَّمِّ اسْمٌ مِنْهُ وَالْأَنَسُ بِفَتْحَتَيْنِ جَمَاعَةٌ مِنْ النَّاسِ وَسُمِّيَ بِهِ وَبِمُصَغَّرِهِ وَالْأَنِيسُ الَّذِي يُسْتَأْنَسُ بِهِ وَاسْتَأْنَسْت بِهِ وَتَأَنَّسْت بِهِ إذَا سَكَنَ إلَيْهِ الْقَلْبُ وَلَمْ يَنْفِرْ

---

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (١٤١٨ هـ) :(٤٩/٣).

[2] سورة النساء: الآية ٦.

[3] معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م):(١٤٥/١):مادَّة (أُنس).

[4] ينظر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد لن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصريَّة، الدار النموذجيَّة، بيروت، صيدا، ط٥، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م):(٢٣/١) : مادَّة (أنس):.

وَآنَسْت الشَّيْءَ بِالْمَدِّ عَلِمْته وَآنَسْته أَبْصَرْته وَالْإِنْسُ خِلَافُ الْجِنِّ)[1]. والإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى من بني آدم[2].

رابعًا: الإنسان اصطلاحًا:

عُرّف الإنسان تعاريف اصطلاحية مختلفة، تميَّز كل تعريف منها بما طُبع به صاحبُه، والملاحظ على هذه التعاريف أنَّها تُجمع على أنَّ الإنسان حيوان موصوف بما غَلب على مُعرّفه من انشغال، فالمناطقة وصفوه بالناطق، والاجتماعيون وصفوه بالاجتماعي، والاقتصاديون وصفوه بالمقتصد، والذين غلبوا الروح على الجسد فيه قالوا إنَّهُ الروح، وما الجسد إلا آلته، والذين لا يرون فيه سوى جانبه المادي قالوا إنَّهُ البدن المرئي من دون غيره، وعند من استوى لديه في الإنسان الروح والجسد، وهو كذلك روح وجسد وعلى هذا نذكر تعاريفهم الَّتي وصفوا بها الإنسان[3].

ويرى الفلاسفة: أنَّ الإنسان هو المعنى القائم بهذا البدن، ولا مدخل للبدن في مسمَّاه، وليس المشار إليه بأنَّه هذا الهيكل، فالإنسان إذن شيء مغاير لجمله البدن ولكن جمهور المتكلمين يرون أنَّ الإنسان عبارة عن هذه البنية المخصوصة المحسوسة، وعن هذا الهيكل المحسوس، فإذا قال أنا أكلت، وشربت، ومرضت وخرجت، وأمثالها فإنَّهُ يريد بذلك البدن، والحق أنَّ الإنسان مؤلف من هذه الجملة الحسية المصورة، ومن تلك الجملة النفسية المؤلفة من الحالات المتداخلة كالانفعال،

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت:٧٧٠هـ)، ط٢، (١٩٠٩م):(٤٣): مادَّة (أنس).

[2] ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم: عبد السلام محمد هارون، جمهورية مصر العربيَّة، مجمع اللغة العربيَّة، (١٤١٩هـ/ ١٩٨٩ م): (٩٥/١).

[3] ينظر: مفهوم الإنسان في القرآن: أحمد بوشلطة، منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، (٢٠٠٧م): (٣٤).

والاحساس، والإدراك، والتعقل، والإرادة، فهو إذن جسم، وعقل[١]. وقيل الإنسان: (هو الحيوان الناطق، وهو اسم جنس يطلق على آدم، وعلى كل من ذريته ذكرًا أو أنثى، وقد يؤنث على معنى القبيلة والطائفة، يقال: جاءتك الناس، بمعنى: جاءتك القبيلة)[٢].

أمَّا الإنسان عند الجرجاني: (إنه ماشٍ على قدميه، عريض الأظفار، بادي البشرة، مستقيم القامة، ضحاك بالطبع)[٣].

والإنسانيَّة: (هي البشريَّة وأطلقها المولَّدون على ما اختصَّ به الإنسان من المحامد كالحنوّ وكرم الأخلاق)[٤].

خامسًا: الذات الإنسانيَّة :

وجاء في ذات الإنسان بأنَّه: (مجموعة السمات البدنية والروحية الَّتي تظهر في المهارات الحياتية لإنسان بعينه وتميزه عن غيره)[٥].

وإنَّ الإنسان بحسب تركيبه العجيب من الروح والجسد متكون من ملكات ووظائف عديدة حسية ونفسية وعقلية واجتماعية والمطلوب منه العناية بتنمية تلك الوظائف[٦].

---

[١] ينظر: المعجم الفلسفي: الدكتور جميل صليبا، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، (١٩٨٢م): (١/١٥٦ – ١٥٧).

[٢] البستان: الشيخ عبد الله البستاني اللبناني، المطبعة الامريكانية ـ بيروت، (١٩٣٧م):(١/٧٢): مادة (أُنس).

[٣] التعريفات: (١١١) .

[٤] البستان: (٧٣) .

[٥] الذات الإنسانيَّة في القران الكريم، مفهومها وابعادها: د. بدور الفاضل الشيخ كريم، مجلة الكلية العليا للقران الكريم، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، العدد١: (٣٩).

[٦] ينظر: الإنسان رؤية قرآنية: عبد الوهاب حسين، دار العصمة، مملكة البحرين، ط١، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م): (٢٤٦).

وذات الإنسان هي: (انعكاس لكل ما بداخل الأنا؛ وهي تمثل وجهة صاحبها في الحياة وقدراته وطموحاته، أي إنَّها تمثل نظرة الإنسان عن نفسه وقدراته ومهاراته وذَاتُ الإنسان هي نتاج الخبرات الَّتي يميز بها)[1].

والذي يَتَبَيَّن مِمَّا تَقَدَّمَ ذكره: أنَّ ذات الإنسان هي مجموعة من الصفات والخصائص والميول والاتجاهات النفسية والفكرية والأخلاقية الَّتي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الناس، وأن ذَاتَ الإنسان الَّتي تتكون من ميول واتجاهات واستعدادات هي قابلة للتغير نحو الأحسن والتقدم نحو الأفضل إذا سلك بها الإنسان المسلك الإلهي.

[1] الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية: (٣٤٦).

المطلب الثالث

تعريف القصة لغة واصطلاحًا

أوَّلاً: القصة لغة:

والقَصُّ: فعلُ القاصِّ، إذا قصَّ القصَصَ والقِصّة معرُوفةٌ، وَيُقَال فِي رَأسِه قِصةٌ يَعْنِي الجُملةَ من الْكَلَام، وَنَحْوه قَوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[1]، أي: نُبَيِّنُ لك أحسنَ الْبَيَان... والقاصُّ الَّذِي يَأْتِي بالقصة مِن فصها يُقَال: قصصتُ الشَّيْء إذا تَتَبعتُ أثَرَه شَيْئا بعد شَيْء، وَمِنْه قَوْله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾[2]، أي: اتْبَعِي أَثَرَهُ، والقِصّةُ: الخَبَرُ. وَقَصَّ عَلَيَّ خَبَرَهُ يَقُصُّهُ قَصًّا وَقَصَصًا: أورده والقَصَصُ: الخَبَرُ المَقْصُوصُ، وُضِعَ مَوْضِعَ المَصْدَرِ حَتَّى صَارَ أَغْلَب عَلَيهِ وَالقِصّةُ: الأمرُ والحديثُ[3].

وجاءت القصة من : (قَصَّ أثره قَصًّا وقَصَصًا: تتبعه، وقص الخبر: أعلمه ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[4]، أي: رَجَعا مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَاهُ يَقُصّان الأَثر ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[5]، أي: نُبيّن لَكَ أَحْسَنَ الْبَيَانِ)[6].

---

[1] سورة يوسف: الآية ٣.

[2] سورة القصص: الآية ١١.

[3] ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ): (٧/٧٤ – ٧٥): مادة (قصص)،).

[4] سورة الكهف الآية: ٦٤.

[5] يوسف الآية: ٣.

[6] القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م):(١٣٣٠): مادة (قصص).

ويقال: قَصَّت الفَرَسُ قَصًّا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا وَذَهَبَ وذَاقُهَا، وقصَّ الثَّوْب وَغَيره قطعه بالمقص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾[1]، ويقال: قصّ أثَره قصًا وقصصًا، وَخرج فلَان قصًا وقصصًا في إثر فلان، والقصةَ رواها. ويقال: قصّ عليه الرّؤْيا أخبرهُ بها، وقصَّ عليه خبره أوردهُ على وجهه[2].

والذي يَتَبَيَّن مِمَّا تَقَدَّمَ ذكره: أنَّ معنى (القَص): تتبع الأثر ومعنى (القِصَص): الأخبار المتتابعة، ومعنى (القِصة): الأمر والخبر والشأن والحال، وقد أوضح **الشيخ الشعراوي** (رَحِمَهُ الله). في تفسيره ذلك فقال يقول الحق: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، (ونعلم أنَّ معنى القَصَص مأخوذ من قَصَّ الأثر وتتبُّعه بلا زيادة أو نقصٍ)[4].

و**أشار** أيضًا في تفسيره إلى قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[5]. فقال: (ونعلم أنَّ كلمة (قَصَّ) تعني الاتباع، وقال بعض العلماء: إنّ القِصّة تسمى كذلك؛ لأنَّ كل كلمة تتبع كلمة، ومأخوذة من قَصَّ الأثر، وهو تتبع أثر السائر على الأرض، حتَّى يعرف الإنسان مصير من يتبعه ولا ينحرف بعيدًا عن الاتجاه الذي سار فيه من يبحث عنه واقرأ قول الحق: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[6]، و(قُصِّيه) أي: تتبعي أثره، إذن فالقصُّ ليس هو

---

[1] سورة القصص: الآية ١١.

[2] ينظر: المعجم الوسيط:(٢/٧٣٩): مادَّة (قصص) .

[3] سورة هود الآية: ١٢٠.

[4] تفسير الشعراوي: خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، شركة ميديا بروتك، الشعراوي، ط٢٠٢٠: (١٠/٤٣٥).

[5] سورة يوسف: الآية ٣.

[6] سورة القصص الآية: ١١.

الكلمة الَّتي تتبع كلمة، إنَّما القصُّ هو تتبُّع ما حدث بالفعل)[١]. ولعل ما أورده **الشيخ الشعراوي** (رَحِمَهُ الله) بأنَّ القصة تدل على الخبر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [٢]، فقال: (وأنباء: جمع نبأ، وهو الخبر الهام العظيم)[٣].

ثانيًا: القصة اصطلاحًا:

مِمَّا سبق تَبَيَّنَ أنَّ القِصَّةَ وردت في لغة العرب بمعنيين يتعلقان بموضوع البحث، هما: تتبع الأثر والخبر، وقد جاءت في القرآن الكريم بكلتا الدلالتين، قال تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[٤]، وهنا بمعنى تتبع الأثر، وفي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[٥]، وهنا بمعنى الأخبار، لكن نصوص القرآن الكريم أعطت (القِصة) دلالة ومعنى أوسع من إيراد الخبر أو تتبع الأثر وهو ما أبينه فيما يأتي: وقد توجه مفهوم القصة بما يمكن أنْ يشكل المعنى الاصطلاحي، فقد تناولها كثير من المفسّرين والباحثين، ولكن بأساليب مختلفة والمقصود بها من وجهة نظر الإسلام نذكر بعض من ذلك: جاءت بأنَّها: (مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة)[٦].

---

[١] تفسير **الشعراوي**: (٢٥٠/١٠).

[٢] سورة طه الآية: ٩٩.

[٣] تفسير **الشعراوي**: (١٥٣/١٣).

[٤] سوره الكهف: الآية ٦٤.

[٥] سورة يوسف: الآية ٣.

[٦] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٣، (١٤٢٠ هـ): (٢٥٠/٨) .

وجاءت بمعنى القصة: (الْخَبَرُ عَنْ حَادِثَةٍ غَائِبَةٍ عَنِ الْمُخْبَرِ بِهَا، فَلَيْسَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْأَحْوَالِ الْحَاضِرَةِ فِي زَمَنِ نُزُولِهِ قَصَصًا مِثْلَ ذِكْرِ وَقَائِعِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ عَدُوِّهِمْ)[١].

وقد استعمل القرآن لفظ القَصَص: على ما حدّث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام[٢].

وتأتي أيضًا بأنَّها: الأمر، والخبر، والشأن، والحال. وقصص القرآن: أخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[٣].

والقصة: هي الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضًا وقصص القرآن أصدق القصص وذلك لتمام مطابقتها للواقع[٤].

أمَّا القصة عند **الشيخ الشعراوي** (رَحِمَهُ الله): فـ(هي التزام حدثيٌّ دقيق لا يحتمل التأليف أو التزييف)[٥].

---

[١] التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ): (٦٤/١) .

[٢] ينظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ط٢، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م): (٤٠) .

[٣] ينظر: مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م،): (٣٠٠) .

[٤] ينظر: أصول في التفسير: محمد صالح العثيمين، اشرف على تحقيقه قسم التحقيق بالمكتبة الإسلاميَّة، ط١، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م): (٥٠).

[٥] تفسير **الشعراوي**: (١٥١/١٣).

وخلاصة الأمر: أنَّ معنى العنوان الذي يدور حوله قصص القرآن هو: بناء الإنسان وتوجيهه ونضجه حتَّى يبلغ به إلى الكمال والإحسان، بتوافر أركان الإيمان وآداب الإسلام والأخلاق العليا للنفس، وزرعها وتمكينها في صفاته وميوله النفسيَّة وفكره، واستعداداته السلوكيَّة والعمليَّة عن طريق الإخبار بالقصص في القرآن الكريم وما تحتويه من أخبار الماضيين وصراع الحق وأهله تجاه الباطل وأهله، وما تتضمنه من عبر تمثل سنن الله تعالى وقوانينه في الكون والحياة والإنسان، وأنَّها أحسن القصص، لأنَّها جاءت من عند الله تعالى فهي أصح القصص ولا تحتمل التزييف، لأنَّ المخبر بها هو الخالق لأشخاصها وأحداثها ومكانها وزمانها ومن أصدق من الله قيلًا.

Abstract

Islam came with a methodology of guidance and direction, for correcting beliefs, refining souls, rectifying deviations, and reforming the behavior of societies. The Noble Quran highlighted the good examples through Quranic stories, so their stories were worthy of studying and benefiting from. Therefore, the title of this research is in the Light of Quranic Stories in the Interpretation of Sheikh (Mohammed Metwally Al-Shaarawy)/ May Allah have mercy on him/ A Contemporary Interpretive Study."

The aim of this research is to provide a guaranteed prescription through which the human soul can be elevated, in order to heal the soul from its diseases, free it from its constraints, and control its desires. If the human soul is not treated, freed and holding firmly to the strong rope of Allah, it will inevitably lead to destruction. Sheikh Al-Shaarawy's concept of self-purification means taming the soul until it surrenders to the will of Allah. Self-purification is based on two great principles: the first is achieving complete, absolute, pure and stripped slavery to Allah alone, and the second is declaring a complete and absolute need to Allah.